الدرامات الشعرية

ما دام المنصفون من المؤرخين لم ينسوا فضل اسماعيل عاصم ولا نجيب الحداد في خلق الشعر المسرحي الحديث ، فمن العدل الأسبق أن لا ننسى الفضل الأول للشاعر خليل اليازجي منشىء مجلة (مرآة الشرق) في مصر سنة ١٨٨١ (وقد احتجبت عند ظهور الثورة العرابية) وصاحب ديوان (نسمات الأوراق) الشهير ، فانه بتأليفه رواية (المروءة والوفاء) الشعرية - وهي مبنيّة على حكاية حنظلة والنعمان - في ألف بيت من الشعر ، متحدّياً كبار مؤلفي الغرب ، قد كان رائداً جباراً لهذا اللون المستحدث في الأدب العربي . وقد مُثلت روايته هذه في بيروت سنة ١٨٧٨م. وظهرت طبعتها الأولى هناك سنة ١٨٨٤ م . ، ثم طبعت طبعة ثانية في مصر سنة ١٩٠٢ م . أي بعد وفاته بسنوات لأنه انتقل الى رحمة الله في سنة ١٨٨٩ م . وهي ما تزال معدودة من ذخائر الأدب الجديد الى وقتنا هذا ؟ .

أحمد محمد مظهر

معايب الاتقان

في العدد الأول من المجد الثالث من (أبولو) كتب الدكتور أبوشادي مرحّباً بكل نقدٍ صريح يوجّهُ الى تحرير هذه المجلة وإخراجها، معتبراً ما يمكن أن يُظنّ معايب أو شوائب فيها من ملازمات الاتقان لا الاهمال .

فنحن بناء على هذا الترحيب نكتب اليه بملاحظاتنا على ضوء الاخلاص للفن وحده .

ظهرت هذه المجلة وشقت لنفسها طريقَ الحياة فى جوٍّ مكفهرٍّ عاصفٍ خَوَى فيه شهابان ثاقبان من شُهُبِ الشعر وأعنى بهما حافظ وشوقى ، وقد كانا قبلة كلِّ ناظرٍ فزعم البعض أن الشعر قد مات بموتهما ، وانه لم يبق منه إلا نقيق الضفادع ، والحق انه كان فى الجوِّ شعراء ممتازون لم يصلوا بعدُ الى درجة حافظ أو شوقى ، كما كان فى الخفاء عددٌ من شعراء الشباب يغالبون الظهور ويغالبهم .

أما الممتازون فناصروا (أبولو) أوّل الأمر قليلا ثم خذلوها أبدا ، وأما الشباب فناصرتهم (أبولو) ونبهت اليهم باخلاص حتى عُدَّ محررها بحق نصير الشباب فى وقت حقر جهودهم فيه شيوخ محترمون ونظروا اليهم بأنصاف أعينهم نظر المستهزئين !

ومن ذلك خلا للشباب وجه (أبولو) يكتبون فيها ما شاءوا . ومحرر (أبولو) مخلص ودقيق حقاً فى تمحيص كل ما ينشر بالمجلة ، ولكن ها قد مضى على المجلة عامان وهى فى أيدى الشباب فهل أحسنَ هؤلاء أم أساءوا ؟

الحقُّ انهم أساءوا كل الاساءة ! وهذه شهادة أحدهم ! فبينما كان يجب عليهم أن ينتهزوا هذه الفرصة لصدِّ الهجمات الموجهة اليهم من كل صَوْبٍ بالدراسة الوافرة والاطلاع المتشعب والانتاج الغزير فى شكل من التضامن الروحى والخلق الجميل ، إذا بهم يشاحن بعضُهم بعضاً ويحاسدُه ويظلمه ظهوراً على حسابه ومكراً به ، فاذا سألته بعد ذلك ماذا أعدَّ من انتاجٍ يواجه به هجوماً على الشباب عنيفاً وَجَدْتَهُ خِلْواً جُفاءً لا ينفع بشىء !

وما هى مجالس الشباب ؟ هى سوامر يلتى فيها أنفه الحديث عن فلان وفلان ، أما الدراسة الأدبية المجديةُ فلا ذكر لها فيها ولا نصيب !

وإنما أذكر هذا السَّرْدَ المتألمَ الكثير لعلمى بتأثيره على تحرير المجلة وإخراجها ، وهو ما يريد الدكتور أن نُصارحه فيه الرأى ، فقد أدَّى ذلك إلى ضعفٍ عام فى روح الشعر المنشور بالمجلة ، وإن الناقد البصير ليرى معنا أنه لولا بعض نماذج قليلةٍ موهوبةٍ لما كان يعدو هذا الشعر أن يكون صُوَراً متكررة يتناقلها الشعراء من بعض إلى بعض فى الأعداد المختلفة ، مع أن الشعر الفذَّ الموهوب الذى له الحياة غير ذلك ، والعارفُ لا يُعَرِّفُ !

لقد حدثنى الدكتور الفاضل فى الصيف الماضى بأنه نوى أن يقصر معظم المجلة على

الدراسات النقدية المجدية والإقلال من الشعر إلا الفريد ، وأذكر حينئذاك أنى حبذتُ هذا الرأى وقلتُ إنه عينُ الصواب ، فلو أخذت المجلة به حقاً لكان لها من ورائه غنمٌ عظيم ـ و(أبولو) فى الحقيقة معذورة فى ذلك لانشغالها دائماً بتقديم شباب جديد كان مختفياً من قبلُ ، ولكنّا نستطيع أن نقول لها فى صراحة انه لها الشكر على ما فعلت حتى الآن ويكفى أن يُظهِرَ الشاعر بعد اليَوْم انتاجُهُ الفذُّ وشجاعته ومقدرته ، فان (أبولو) قد أظهرت فيما أظهرت الى اليَوْمِ شعراء بشعرٍ ضعيفٍ لا يرفعهم الى الصفِّ الأوّل !

سيأسفُ الشبابُ على هذا القول ، ولكنّا نقول له أنْ لا أسَفَ ، فهذا قولُ شاب أيضاً مثلك ، ولكنه عرف حقاً قيمة الدراسة المجدية والاطّلاع الفنىّ ، وأىّ ثروةٍ يجنيها المرء من من وراء ذلك بدل المكابرة بالباطل وصرفِ الوقت الثمين فيما لا يفيد ، فالإخلاصُ للمبدأ هو لبُّ كلِّ فضيلةٍ ووسيلة كلِّ نجاحٍ . فليتعاون الشباب إذاً تعاوناً روحياً خالصاً لحته وسداه الدراسة المتواصلة والانتاج الموهوب ، وليتصافَوْا خيراً لهم ، فما أحد ببالغٍ الا مجهودَهُ ، ولا يعتزّ أحد بشىءٍ من انتاجه بالغةً ما بلغت قيمته فأنهُ ليأتِيَنَّ عليه يَوْمٌ يشعر فيه أن لم يكن لذلك الانتاج من قيمة ! وليعلم الشباب أن الفنان يموت فى سبيل بلوغ مَثَلِهِ الأعلى وهو موقن أنه لا يزال قَصِيّاً

ومع كل ذلك فنحن نشعر أن كثيراً من الضعف ناشىءٌ من التحوّل المذهبى الجديد ، ولذلك فلنا أملٌ قريب فى ظهور الانتاج القيِّم الذى لا تشوبه شائبة من النقص فى صفحات المجلة ، والكمال لله وحده .

أما من جهة الدراسات والنقد الأدبى فنؤكد أنها سائرة فى طريق التقدم الحق ، ولكن لا بدّ من الإكثار منها وأن تُصاغ فى أساليبَ مُحببةٍ الى النفوس . وقد قرأنا من هذا النوع فى عدد سبتمبر الفائت مقالين قيّمين للأديبين السحرتى ونظمى خليل مما يُعَدُّ مثلاً أعلى لبلوغ المجهود ، كما نلحظ الاهتمام بباب « ثمار المطابع » الذى نرجو أن تزداد العناية به وأن يبقى تحريره دائماً للأيدى الضليعة المقتدرة .

ورجاؤنا أخيراً أن يُصْرَف النظر عن المخاصمات الشكلية وألاّ يُرَدّ الا على الرأى الفنى بردّ مثله ، وأما ما عدا ذلك فليس له قيمة حقيقية فى نظرنا .

ولا نشك أخيرا فى صدق الدكتور نصير الشباب والفنّ واخلاصه وفنائه فى سبيل مذهبه ومبدئه، ولذلك جئنا له فى صراحةٍ بعهدها لدينا بهذه الملاحظات التى نَعُدُّها حقّاً من معايب الاتقان ، مخلصين فى إذاعتها مرتقبين الردَّ عليها قَوْلاً إن كان فيها مَوْضعُ خطأ وإلا فالرد العمليُّ أصوبُ والسلام ؟

عاصر محمد بحيرى

* * *

(المحرر — أحسنَ الكاتبُ الفاضلُ بما وَجَّهه من نصحٍ عامٍّ الى الشباب ، ونحن نعمل من جانبنا على الحيلولة بين بيئة أبولو وبين « أدباء » القيل والقال ، عاملين دائماً على إقصائهم عنّا . وأمّا عن أدباء الشيوخ — ومعظمهم أصدقاؤنا — فقد آثروا أن يتّجهوا اتجاهَنا فى تشجيع الجيد من أدب الشباب ونشر نماذجه المختلفة ، تدعيماً لأدب الحاضر وتهيئة لأدب المستقبل ، ولذلك أفسحوا المجالَ لأولئك الشباب . ونحن لا ننشر ما يشاء الشباب ولكننا ننشر ما نختاره نحن من أدبهم بعد النقد الدقيق والتهذيب عند الضرورة ، وقد أشرنا من قبل الى طريقتنا فى ذلك . ونعتقد أنّ ما ننشره من النماذج كثير التنوّع فى المرامى والمعانى والأخيلة والأساليب وليس كثير التشابه كما يظن حضرة الناقد ، وكم كان بودّنا لو وَجَّه نقدَه فى صراحةٍ إلى قصائد معيَّنة ، فالفائدة كل الفائدة فى النقد التدليلى الصريح . وأمّا عن قصر اهتمامنا على النقد الفنى الذى يُوَجَّه الينا دونَ المبالاة بما عداه فهو خطتنا العامة ، ولم نخالفها أحياناً إلا لاعتبارات ضرورية تتصل بجهودنا الأدبية وعلاقاتها ببيئات الأدب مما يستحقّ البحث والتسجيل)

شعر الشباب

إذا كانت الآداب والفنون فى مصر الآن لم تتقدم عما كانت عليه فى الجيل الماضى فان هذا يسمونه التدهور والانحطاط — ولكننا نشعر أننا نرتقى سلم الزمن رافعين معنا الأدبَ والفنّ ، ونشعر أن الجيل الحاضر أرقى من الجيل الماضى فى كلّ شىء.

ولقد قرأتُ فى صحيفة (الأهرام) بتاريخ ٢١ اكتوبر سنة ١٩٣٤ قطعة شعرية لشاعر صغير أعرف أنه لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره — قطعة لم يستطع معظم شعراء الشيوخ أن يقولوا مثلها وهم فى سنه ، ومع هـذا فان أنصارهم يقولون بجرأة وثبات أن شعر بعض هؤلاء الشيوخ هو شعر الجيل القادم ! ما معنى شعر الجيل القادم ؟ لا نستطيع أن نؤوّل هـذه العبارة إلا بأن الذين يؤمنون بها وإما أنهم لا يفهمون شعر هؤلاء الشيوخ ولذلك يتركونه للجيل القادم يفهمه ويقدره ، وإما أنهم لا يؤمنون بتقدّم الفنون مع الزمن ! وفى اعتقادى أن أى مخلص بين هؤلاء الشيوخ لا يقبل هذا الكلام على شعره وإذا قبله فهو مسرفٌ فى غروره ، كريم فى اعطاء شعره ما لا يملك إعطاءه !

وأحبّ أن أقول بعد هذا كله أن شعراء الشباب إن لم يكونوا أقوى من شعراء الشيوخ الآن فغداً سيكونون ، وأن الشعراء الناشئين فى غدٍ سيكونون أقوى من شعرائنا الشبان . وهكذا يتقدم الفنُّ مع الزمن ولا تعوقه ضوضاء الجهلاء وصراخ المجانين ؟

مأمون الشناوى